جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية العلوم الاسلامية

آيات المعاملات في تفسير من هدى القرآن للسيد المدرسي

(جمع ودراسة)

رسالة تقدمت بها الطالبة

حنان حيدر حمود

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلامية

إشراف

أ. د . عباس علي حميد

١٤٤٢هـ ٢٠٢١م

المبحث الأول

منهج السيد المدرسي في تفسير آيات المعاملات

قبل الحديث عن ملامح منهج السيد المدرسي في تفسير آيات المعاملات من خلال تفسيره(من هدى القرآن)، لابد من بيان مسألتين:

الأولى: إنَّ منهج المفسر في تفسيره (من هدى القرآن) قد درس سابقاً[١]، ولم تعط الباحثة فيما يخص آيات المعاملات الا مبحثاً واحداً لا يتجاوز عدد صفحاته العشر، وكان على مطلبين في الربا والطلاق. في حين أنَّ دراستي مغايرة وهي أشمل وأعمق بكثير مما ذهبت اليه الباحثة جزاها الله خير الجزاء.

الثانية: من خلال استقراء الباحث للدراسات التي سبقت هذه الدراسة، لم يقم أي أحدٌ من الباحثين السابقين _ شكر الله سعيهم _ بعملية احصائية، لمن أفاد منهم المفسر، وللمصادر التي اعتمد عليها. ولا ادعي الكمال في هذا الجهد، لكن مجيئه هنا من باب سد النقص، وفقني الله وإيّاهم لخدمة كتابه المجيد.

المطلب الأول: التعريف بالمنهج والتدبر في القران الكريم عند السيد المدرسي:

عَرَّفَ أهل اللغة المنهج بأنه الطريق الواضح[٢].

وعَرَّفَ الشيخ عبد الهادي الفضلي المنهج بأنه: (مجموعة من القواعد العامة يعتمدها الباحث في تنظيم ما لديه من أفكار أو معلومات من أجل أن توصله إلى النتيجة المطلوبة) [٣]

---

(١) ينظر: منهج السيد محمد تقي المدرسي في تفسيره (من هدى القرآن): سها سليم سالم فرج الكعبي، رسالة ماجستير، كلية التربية(ابن رشد) جامعة بغداد، قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية، ١٤٣٥هـ ـ٢٠١٤م، ١١٢.

(٢) ينظر: العين: الخليل(ت:١٧٠هـ)٣/ ٣٩٢، ومقاييس اللغة: ابن فارس(ت: ٣٩٥)،٥/٣٦١.

(٣) أصول البحث: الدكتور عبد الهادي الفضلي(ت: ١٤٣٤هـ)، الناشر: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي – قم – ايران، د.ط، د.ت، ٥١.

ويرى السيد المدرسي المنهج بانه: السبيل إلى معرفة الحقيقة من خلال طائفة من القواعد والأصول التي تهدف تعبيد طريق الباحث عن الحقيقة [١]، وزاد على ذلك بالقول إنَّ القرآن الكريم يعبر عن المنهج العلمي بالسبيل والصراط، بالرغم من أن السبيل والصراط وما أشبهه من الكلمات التي هي أوسع معنىً من مجرد المنهج العلمي الذي يوصي به القرآن لمعرفة الرب، إلا أن هذا المنهج هو الأهم[٢]، قال تعالى: (**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيم**)[٣]، ويقول الله سبحانه وتعالى: (**قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**)[٤].

أما التدبر فقد ذهب اهل اللغة إلى تعريفه بأنه: نَظَرٌ في عَواقِبِ الأمور، بأَنْ يُدَبِّرَ الْإِنْسَانُ أَمْرَهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلى مَا تَصِيرُ عَاقِبَتُهُ وَآخِرُهُ. [٥]

وقال الزمخشري: " تدبُّر الأمر: تأمُّله والنظر في إدباره وما يؤول إليه في عاقبته ومنتهاه، ثم استعمل في كل تأمل، فمعنى تدبر القرآن: تأمل معانيه وتبصَّر ما فيه" [٦].

وأشار الشيخ محمد جواد مغنية إلى حقيقة التدبر بالقول: " إنَّ من تدبر القرآن على حقيقته فإنه يؤمن به ويستجيب له، لأنه يؤاخي العقل والفطرة، ويدعو إلى حياة، أكمل وأفضل، ومن أعرض عنه أو استمع إليه دون أن ينتهي إلى هذا الإيمان فهو من المغلفة قلوبهم "[٧] .

وذهب السيد المدرسي إلى أنَّ التدبر يعني: التفكر المنطقي في المعنى الحقيقي للآية، ومحور التدبر البحث عن القوانين العلمية التي انطوت عليها آيات القرآن أو

(١) ينظر: المنطق الإسلامي: السيد المدرسي، ٣٦، ٣٧.

(٢) ينظر: العرفان الإسلامي بين نظريات البشر و بصائر الوحي: آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي، الناشر: دانشوران معاصر، قم، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٨٤.

(٣) سورة الفاتحة: الآية: ٦.

(٤) سورة يوسف: الآية: ١٠٨.

(٥) ينظر: العين: الخليل(ت: ١٧٠هـ) ٣٣/٨، ومقاييس اللغة: ابن فارس(ت:٣٩٥هـ)،٢/ ٣٢٤.

(٦) الكشاف: الزمخشري(ت: ٥٣٨هـ)،١/٥٤٠.

(٧) التفسير المبين: محمد جواد مغنية(ت:١٤٠٠هـ)،الناشر: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ٦٧٦.

المناهج التربوية التي صيغت بها هذه الآيات، وبكلمة واحدة؛ معرفة ظاهر التربية وباطن العلم من القرآن، ويقتصر محور التدبر على الحقائق التي يصل إلى فهمها فِكْرُ المتدبر (ويُسمى بالمحكم)، اما مالا يفقهه المتدبر فيدعه إلى حين يفقهه (ويُسمى بالمتشابه) [١].

ولعلي لا أكشف سراً، تأكيد العلماء [٢] على ضرورة التدبر في القرآن الكريم، لأن القرآن لا يفيد إلا من عمل به، ولا يعمل به سوى الذي يتدبر فيه فيفهمه، بل إن التدبر في القرآن هو الوسيلة الوحيدة للعمل به. إذ إن الله تعالى أودع كتابه الكريم نورا يهدي الإنسان إلى ربه العظيم- فيؤمن به- وبعد الإيمان يطبق شرائعه، ومن هنا ليس على الإنسان سوى أمر واحد هو الانفتاح على القرآن، والاستعداد لفهمه، وهذا يكون بالتدبر فيه [٣]. كما قال الله سبحانه: **(يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ)** [٤].

وروي عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: **(أَعْرِبُوا الْقُرْآنَ وَالْتَمِسُوا غَرَائِبَهُ)** [٥]. وروي عن علي أمير المؤمنين(عليه السلام) أنه قال: **(ألا لا خير في**

---

(١) ينظر: بحوث في القرآن الحكيم: آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي، الناشر: دار نشر محبي الحسين(عليه السلام) طهران،ط٣، ١٤٢٤هـ، ٤٩، ٥٠.

(٢) ينظر: التبيان في تفسير القران: محمد بن الحسن الطوسي(ت:٤٦٠هـ)، تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي، الناشر: مكتب الاعلام الاسلامي، المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤٠٩هـ، ٣٠٣/٩، والبيان في تفسير القرآن: السيد الخوئي(ت: ١٤١٣هـ)، الناشر: دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان، ط٤،:١٣٩٥- ١٩٧٥م، ٢٩، ٣٠، وعلوم القران: السيد محمد باقر الحكيم(ت: ١٤٢٤هـ)،٢٤،.

(٣) ينظر: من هدى القرآن: ٥٩/١.

(٤) سورة المائدة: الآيتان: ١٥_١٦.

(٥) المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم النيسابوري(ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، ٤٧٧/٢، باب: تفسير سورة حم السَّجدَةِ بِسمِ اللَّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ، الحديث(٣٦٤٤).

علم ليس فيه تفهم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه) [١] .

وأضاف السيد المدرسي: " إنَّ التدبر في القرآن. لا يعني تحميل آياته الكريمة، آراء وأفكارا إضافية، كلا. بل التسليم لعلوم القرآن والتأمل في معاني آياته وتبصر الحياة عبرها، والسعي نحو فهم حقائق الطبيعة، وآفاق النفس بها. وهنا يكمن الفرق بين تفسير القرآن بالرأي الذي نهى عنه الدين أشد النهي والتدبر في القرآن الذي أكد عليه الدين أشد تأكيد " [٢]، وذهب إلى أنَّ للتدبر بُعدين[٣]:

البُعد الأول: التفكير العميق المنظَّم الذي يستهدف التعرف على عمق الشيء.

البُعد الثاني: البحث عن السنن الإلهية التي تذكِّر بها آيات القرآن.

ومناهج التدبر هي آليات للتفكير، ولعلّ جوهرها يكمن في طرح الأسئلة التي تستحث التفكير في الآيات لينفذ عبرها إلى حقائقها. وإنَّ بين معرفة الأصول المُحْكمة في الشريعة، ومعرفة ما يتفرَّع عنها تكامُليّة لو تأمّلناها فإنّها سوف تُساهم في فقه الأحكام، وتُيَسِّر لنا استنباط الفروع من الأصول. زد على ذلك أنَّ رد هذه المعاملات الفرعيّة إلى تلك الأصول يجعلهما أشدُّ وضوحاً، وأكثر شفافيّة. وبالتدبّر في آيات المعاملات في كتاب الله المجيد، وما فيها من بيان لحكمة تشريعها، ومع التدبّر في محكمات الكتاب وما فيها من أمثلة واضحة تُعتَبر تطبيقات لها، وبالدراية للأحاديث التي تناولت المعاملات مع التصريح بحكمتها وعلّتها، ثم إضافة هذه الثروة العلمية إلى ما يحصل عندنا من معرفة المعاملات التي تمَّ ردّها إلى أصولها المحكمة. وبكل ذلك يستطيع الفقيه أن يستوضح أكثر فأكثر محكمات الكتاب والسُنّة وأصولها وأواخيها، وعندئذٍ يسهل عليه ردّ الفروع المتشابهة إليها [٤].

---

(١) الكافي: الشيخ محمد بن يعقوب الكليني(ت:٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، المطبعة: حيدري، ط٣، ١٣٨٨هـ، ٢٢٧/٤، كتاب فضل العلم: باب: صفة العلماء، الحديث(٣).

(٢) من هدى القرآن:٥٩/١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٦٩/١.

(٤) ينظر: من هدى القرآن:٨٨/١، ٨٩،٩٠، والتشريع الإسلامي: السيد المدرسي،٦/ ٣٣٩.

ومن الجدير بالذكر أنَّ العلامة الطباطبائي قد تبنى مثل هذا القول في تفسيره[١].

المطلب الثاني: منهج السيد المدرسي في تفسير القرآن الكريم بالمأثور:

أولاً: تفسير القرآن الكريم بالقرآن:

١- قال تعالى: **(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ)** [٢]. يرى السيد المدرسي في الآية علاقة بين الأمر بالجهاد وقوله سبحانه: **(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ)** [٣]، وهذه العلاقة هي أنه بمقدار معرفتك بالله يكون جهادك في سبيله[٤].

٢- قال تعالى: **(أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ)** [٥] في الآية حديث عمَّن حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة. إذ ماذا تنفع الصلاة مع الظلم، أو الحج مع الاغتصاب، أو إنفاق جزء من ثروة حصلت كلها من طريق غير مشروع ، من ثم: ماذا تنفع سائر الواجبات إذا جُرِّدت من روحها الحقيقية وأهدافها الاجتماعية[٦]. ومن هنا قال عنهم الله تبارك وتعالى: **(أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا)** إذ لا تعطيهم الوظائف الدينية المجردة عن الإيمان الحقيقي المردود الدنيوي الذي لابد أن تعطيه. فالصلاة لا تهذب نفوسهم، والحج لا يحافظ على وحدتهم، والزكاة لا ترفع الطبقية عنهم. وكذلك حبطت أعمال هؤلاء في (الآخرة) [٧] واستدل السيد المدرسي على هذا القول بقوله تعالى: **(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)** [٨].

---

(١) ينظر: تفسير الميزان: الطباطبائي(ت: ١٤٠٢هـ)، ٣/ ٤٣.

(٢) سورة الحج: الآية: ٧٨.

(٣) سورة الانعام: الآية: ٩١.

(٤) ينظر: من هدى القرآن: ٤٢٨/٥.

(٥) سورة آل عمران: الآية: ٢٢.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٣٩١.

(٧) ينظر: من هدى القرآن: ٣٩٢/١.

(٨) سورة المائدة: الآية: ٢٧.

فلا تنصرهم أعمالهم المحبطة. كما لا ينتصر لهم تأريخهم الحافل بالجرائم، أو انتماؤهم الكاذب إلى الدين(١).

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة النبوية المطهرة:

١ـ قوله تعالى: **(قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)** (٢).

أشار السيد المدرسي إلى أنَّ معرفة المنعم مقدمة لشكره النظري والعملي، فالذي يرى أن ربه هو الذي أعطاه ما يملك لا يكفر به، ولا يحارب رسالاته، وعباده الصالحين، ولا يخشى من الإنفاق في سبيله، بل يسعى لذلك إحساسا منه بالمسؤولية. وذلك من ناحيتين(٣):

الأولى: الغيبية: لعل الخلف في الرزق ومضاعفته تكمن في البركة الإلهية التي يسبغها على عبده، وفي التوفيق إلى القرارات الصائبة، والتصرفات المالية النافعة. قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): **(ومَنْ يَبْسُطْ يَدَهُ بِالمَعْرُوفِ إِذَا وَجَدَهُ يُخْلِفِ اللهُ لَهُ مَا أَنْفَقَ فِي دُنْيَاهُ ويُضَاعِفْ لَهُ فِي آخِرَتِهِ)** (٤). وتجدر الاشارة هنا، إلى أنَّ أنَّ السيد المدرسي أستشهد برواية نقلها من كتاب الكافي، عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وهماً منه، والحقيقة أن الحديث مروي عن أمير المؤمنين علي(عليه السلام)(٥).

الثانية: الطبيعية: إن ما يدفع الإنسان للبحث عن حوائجه ومن بينها المال هو الشعور بالحاجة، ولا شك أن المنفق سوف يسعى بقواه العقلية والمادية من أجل التعويض عما أنفقه، عبر تحريك المال من خلال المشاريع والأعمال المختلفة.

---

(١) ينظر: من هدى القرآن: ١/ ٣٩٢

(٢) سورة سبأ: الآية: ٣٩.

(٣) ينظر: من هدى القرآن: ٢٩٣/٧، ٢٩٤.

(٤) ينظر: الكافي: الكليني(ت: ٣٢٩هـ)،٤٣/٤، أبواب الصدقة: باب: الإنفاق، الحديث(٤)، وسائل الشيعة: الحر العاملي(ت:١١٠٤هـ)٥٤٨/٢١، وابواب النفقات، باب استحباب الانفاق وكراهة الامساك، الحديث(٤).

(٥) ينظر: مسند الإمام علي(عليه السلام): السيد حسن القبانجي، تحقيق: الشيخ طاهر السلامي، الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان،ط١٤٢١،١هـ-٢٠٠٠م، ومن هدى القرآن: ٢٩٣/٧.

والأحاديث النبوية تؤكد هذه الحقيقة، قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): **(مَنْ صَدَّقَ بِالْخَلَفِ جَادَ بِالعَطِيَّةِ)** [١]. وقال(صلى الله عليه وآله وسلم): **(مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ سَخَتْ نَفْسُهُ بِالنَّفَقَةِ)** [٢]. وهل يصدق بالخلف ويوقن به إلا إذا عرف أن ربه خير الرازقين.

٢ـ قال تعالى: (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) [٣]

أفاد السيد المدرسي في تفسير الآية بالقول: السائل هو الذي يسكب ماء وجهه أمامك فلا تحرمه من عطائك مهما كان قليلا، فقد جاء في الحديث المروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): **(لَا تَقْطَعُوا عَلَى السَّائِلِ مَسْأَلَتَهُ فَلَوْلَا أَنَّ المَسَاكِينَ يَكْذِبُونَ مَا أَفْلَحَ مَنْ رَدَّهُمْ)** [٤]. أما المحرم فهو الذي ضاقت عليه مذاهب الاكتساب، فكلما سعى لم يقدر على تأمين معاشه، ويسمى بالمحارف[٥].

ثالثاً: تفسير القرآن بأقوال اهل البيت(عليه السلام) .

١ ــ تفسير قوله تعالى:(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُم) [٦].

يرى السيد أنَّ أحكام الإسلام أحكام سهلة، فالذين لا يُصلُّون يتصورون أن الصلاة صعبة، ولكن الذين يؤدون الصلاة بخشوع لله فإنهم ليس فقط يرونها سهلة،

---

(١) الكافي: الكليني(ت: ٣٢٩هـ)،٢/٤، أبواب الصدقة: باب: فضل الصدقة، الحديث(٤)

(٢) الكافي: الكليني(ت: ٣٢٩هـ)،٤٣/٤، وأبواب الصدقة: باب: الإنفاق، الحديث(٣)، ووسائل الشيعة: الحر العاملي(ت:١١٠٤هـ)٥٤٨/٢١، وأبواب النفقات، باب استحباب الإنفاق وكراهة الإمساك، الحديث(٣).

(٣) سورة الذاريات: الآية: ١٩.

(٤) ينظر: الكافي: الكليني(ت: ٣٢٩هـ). ١٥/٤، وأبواب الصدقة، باب كراهية رد السائل، الحديث(١)، ومن هدى القرآن: ٤١٠/٩.

(٥) من هدى القرآن: ٩/ ٤١٠.

(٦) سورة الحج: الآية: ٧٨.

بل يجدون فيها اللذة أيضاً، زد على ذلك أنَّ الإسلام يخفف بعض المعاملات في الحرج، حيث لا يستطيع الإنسان أن يؤدي الفرض كاملًا [١].

وأستدل السيد المدرسي برواية الرجل الذي جاء إلى الإمام الصادق(عليه السلام) وقال: " عَثَرْتُ فَانْقَطَعَ ظُفُرِي فَجَعَلْتُ عَلَى إِصْبَعِي مَرَارَةً فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِالْوُضُوءِ؟[٢].

وعلى ذلك يقول السيد المدرسي إنَّ الجهاد: هو بذل الجهد كل الجهد، قبل الوصول إلى سقف الحرج[٣]، كما قال تعالى: **(لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا)** [٤].

٢ – قال تعالى" (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) [٥].

يطرح السيد المدرسي في معرض تفسيره لهذه الآية جملة تساؤلات: فيقول: ما هو الكنز؟ وأي قدر من المال المخزون يعتبره الإسلام كنزاً ؟ هل هو الزيادة على حاجة الفرد؟ أو هو أكثر من أربعة آلاف دينار، أو هو المال الذي لا ينفقه الفرد في سبيل الله. ثم يؤكد السيد المدرسي أنَّ المال قيام للمجتمع، فتخزينه من دون فائدة إضاعة لجهود الناس، وتوقيف للحركة الاقتصادية، أما من يعد تخزين المال كنزاً مضراً بالمجتمع، فإن ذلك ومقدار الكنز يحدده القانون حسب الظروف المتطورة، وربما كان اختلاف الظروف سببًا في اختلاف الأحاديث

(١) ينظر: من هدى القرآن: ٤٢٨/٥.

(٢) وسائل الشيعة: الحر العاملي(ت: ١١٠٤هـ)، ٤٦٤/١،كتاب الطهارة، باب اجزاء المسح على الجبائر في الوضوء، الحديث(١٢٣١)، ومن هدى القرآن: ٤٢٨/٥ .

(٣) ينظر: من هدى القرآن: ٤٢٨/٥.

(٤) سورة الفتح: الآية: ١٧.

(٥) سورة التوبة: الآية: ٣٤.

المأثورة في حرمة الكنز، ولنا أنْ نذكر بعض هذه الأحاديث للأهمية البالغة لهذا الموضوع[١].

أ- قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): **(كُلُّ مَالٍ يُؤَدَّى زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ وإِنْ كَانَ تَحْتَ سَبْعِ أَرَضِينَ وكُلُّ مَالٍ لَا يُؤَدَّى زَكَاتُهُ فَهُوَ كَنْزٌ وإِنْ كَانَ فَوْقَ الْأَرْضِ)** [٢] .

ب- روي عن علي(عليه السلام) أنه قال: **(مَا زَادَ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ فَهُوَ كَنْزٌ أُدِّيَ زَكَاتُهُ أَوْ لَمْ تُؤَدَّ وَ مَا دُونَهَا فَهُوَ نَفَقَةٌ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)** [٣].

ج- عن أبي جعفر الباقر(عليه السلام) أنه قال: **(فِي قَوْلِهِ: والذين يكنزون الذهب والفضة. فإن الله حرم كنز الذهب والفضة وأمر بإنفاقه في سبيل الله)** [٤].

ويختم السيد المدرسي بالقول (مادام القانون يحدد المصلحة العامة فإن اختلاف الأحاديث يدل على الظروف المختلفة) [٥].

رابعاً: تفسير القرآن بأقوال الصحابة(رضي الله عنهم) .

أفاد السيد المدرسي من الصحابة(**رضي الله عنهم**) كثيراً، أمثال ابن مسعود(ت: ٣٢هـ)، وعمار بن ياسر، وابن عباس(ت: ٦٨هـ)، وابن عمر، وجابر بن عبد الله الأنصاري(ت: ٧٨هـ)، وأنس بن مالك(ت: ٩٣هـ)، وغيرهم.

١_ ابن مسعود(رضي الله عنه) : أفاد منه في سبعة مواضع في عموم تفسيره، جلها في تفسير آيات الاحكام[٦].

---

(١) ينظر: من هدى القرآن: ٢٦١/٣.

(٢) وسائل الشيعة: الحر العاملي(ت: ١١٠٤هـ)،٣٠/٩، ابوب الزكاة، باب وجوب تحريم منع الزكاة، الحديث(١١٤٤٥).

(٣) بحار الانوار: المجلسي(ت:١١١٠هـ)، ٢٤٣/٨، الباب (٢٤)، تفسير قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ).

(٤) بحار الانوار: المجلسي(ت:١١١٠هـ)،٧٠/ ١٣٨، الباب(٢٣) حب المال جمع الدنيا والدرهم وكنزها، الحديث(٤).

(٥) من هدى القرآن: ٢٦٢/٣.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٨٤/٧. ٨٣/١٠، ٢٧١، ٣٠٦. ٢٣٤/١١، ٣٢٣. ٣٠٢/١٢.

مثال ما أفاد منه تفسير قوله تعالى: (**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**) [١].

يقول السيد المدرسي: إذا وعى الإنسان هذه الآية من القرآن كفته وعظا وزكاة وطهرا، لأنه سوف يقيس من أفكاره وأقواله وأعماله كل صغيرة وكبيرة، ومن ضبط صغائره هانت عليه الكبائر، أو ليست الكبائر تبدأ بسلسلة من الصغائر، وإنها خطوات متدرجة، كل واحدة أنكى من سابقتها، وهي صغائر تنتهي إلى كبيرة، أو تصبح بمجموعها كبيرة. من هنا رأى ابن مسعود هذه الآية أحكم آية في القرآن[٢].

٢_ ابن عباس (رضي الله عنه): أفاد السيد المدرسي من ابن عباس في مائة موضع في عموم تفسيره، اربعة وعشرون منها كانت في آيات الاحكام[٣].

مثال ما أفاد منه، في تفسير قوله تعالى: **(وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)** [٤].

من الغني عن البيان أنَّ ثمرات النخيل والكروم من أفضل الرزق مذاقا، وفائدة طيبة، أما (السكر) فقد اختلفت كلمات العلماء فيها، فمنهم من قال بنسخها: كالشعبي والنخعي، ومنهم من جمع في تفسيرها بين العتاب والمنة ، وفي مقابلتها بالرزق الحسن، تنبيهاً على قبحها. وقيل: السكر النبيذ، وهو عصير العنب والزبيب والتمر إذا طبخ حتى يذهب ثلثاه، ثم يترك حتى يشتدّ، وهو حلال عند الامام أبي حنيفة إلى حدّ السكر، ويحتج بهذه الآية[٥].

---

(١) سورة النحل: الآيتان: ٧ _ ٨.

(٢) ينظر: من هدى القرآن: ٣٠٢/١٢.

(٣) ينظر: من هدى القرآن: ٢٧٤/١. ٤٠/٢. ١٩٣/٣، ٢٠٥، ٢٢٤. ١٦٧/٤، ٣٤٧. ٢٠٣/٧. ٢٥٥/٨، ٣٧٧. ٢٦٥/٩، ٣٣٥، ٣٥٣. ٤٢٥/١٠، ٤٢٦، ٤٦٠. ٥٩/١١، ٣٢٧، ٣٩٥. ٨٥/١٢، ١٥١.

(٤) سورة النحل: الآية: ٦٧.

(٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(ت:٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م،٢٤١/١٧، والمبسوط: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي(ت: ٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة- بيروت، د.ط، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، ٤/٢٤، وتفسير مجمع البيان: الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت لبنان، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ١٧٥/٦، والجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله=

وعدَّ السيد المدرسي أمثال القول، ما جاء مأثوراً عن ابن عباس(رضي الله عنه) أنه قال: " السكر ما حرم من ثمرها، والرزق الحسن ما حلَّ من ثمرها" [١].

وزاد القول، إنَّ ثمة مقابلة بين (سَكَراً) و(وَرِزْقاً حَسَناً) كإشارة لطيفة بإخراج (سَكَراً) من (وَرِزْقاً حَسَناً)، تمهيداً لإعلان: (وإلا وهو محرم وإن لم يُعلن ذلك)، وعلى كل فالآية لا تدل على حلية المسكر[٢].

مثال اخر ممَّا أفاد من ابن عباس(رضي الله عنه) تفسير قوله تعالى: **(وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)**[٣]، قال السيد المدرسي: " ما هو هذا الدعاء؟ قال المفسرون: إنه طلب الحاجة من الله، وتفرد ابن عباس بتفسير آخر حيث قال إنَّه توحيد الله، ويبدو لي أن ابن عباس التقط إشارة خفية من الآية حيث أرهف سمعه إلى ضمير ادْعُونِي وعرف أن المعنى لا تدعو من دوني أحدا، وحقا إن الإنسان إما أن يدعو ربه أو يدعو الأنداد. والله يأمرنا بدعوته دون الأنداد " [٤].

٣_ أنس بن مالك(رضي الله عنه): أفاد منه في موضعين في عموم تفسيره[٥].

أما الأول فهو في معرفة سبب نزول قوله تعالى: **(أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ)** [٦].

=محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م ١٢٨/١٠، والتفسير الأصفى: محمد حسن الفيض الكاشاني(ت: ١٠٩١هـ)، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤١٨هـ، ٦٥٤/١، ومن هدى القرآن: ٣٤٧/٤.

(١) المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم النيسابوري(ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ٣٨٧/٢، كتاب التفسي، باب تفسير سورة النحل، الحديث(٣٣٥٥)، ومن هدى القرآن: ٤/ ٣٤٧.

(٢) من هدى القرآن: ٤/ ٣٤٧.

(٣) سورة غافر: الآية: ٦٠.

(٤) من هدى القرآن: ٨/ ٢٥٥.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٨/ ١٤٨. ٣١١/٣.

(٦) سورة الزمر: الآية: ٩.

يقول السيد المدرسي: " سَمِعَ رَجُلٌ مِنَ التَّابِعِينَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ..." (١).

ومن الجدير بالذكر، أنَّ ما ذهب اليه السيد المدرسي، في سبب نزول الآية محل إجماع علماء الامامية. (٢) خلافا لجمهور أهلُ السنة الذين ذهبوا إلى أنَّ الآية نزلت في بعض الصحابة الكرام. فقالوا انها نزلت في أبي بكر وعمر(رضي الله عنهما) ، ومنهم من عدَّ نزولها في عثمان بن عفان(رضي الله عنه) ، ومنهم من قال: نزلت في عمار بن ياسر، وابن مسعود(رضي الله عنهما) (٣).

خامسا: تفسير القرآن بأقوال التابعين(رضي الله عنه) .

١ـ سعيد بن جبير(رضي الله عنه): ولد أبو عبد الله سعيد بن جبير الأسدي سنة ٤٥هـ ، تابعيّ كان أعلمهم على الإطلاق. وهو حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد. أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر **(رضي الله عنهما)** . ثم كان ابن عباس، إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، قال: أتسألونني وفيكم ابن أم دهماء؟ يعني سعيدا، قتله الحجاج بواسط سنة ٩٥هـ. قال الإمام أحمد بن

(١) ينظر: بحار الأنوار: المجلسي (ت:١١١١هـ)،١٣/٤١، باب: عبادته وخوفه، في أنَّ قوله تعالى: (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً) نزلت في علي(عليه السلام)، الحديث(٣)، ومن هدى القرآن: ١٤٨/٨.

(٢) ينظر: تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي(ت: ٣٢٩هـ)، تحقيق: السيد طيب الموسوي الجزائري، المطبعة: مطبعة النجف، د.ط،: ١٣٨٧هـ، ٢٤٦/٢، والأمالي:: الشيخ الصدوق(ت: ٣٨١هـ) تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة – قم، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، ط١، ١٤١٧هـ، ٣٥٦، وروضة الواعظين: الفتال النيسابوري(ت: ٥٠٨هـ) تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، الناشر: منشورات الشريف الرضي– قم، د.ط، د.ت، ١١٧.

(٣) ينظر: أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م، ٣٨٢/١، والجامع لأحكام القرآن: القرطبي(ت: ٦٧١هـ)،٢٣٩/١٥، و لباب النقول في أسباب النزول: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، د.ط، د.ت، ١٦٨/١.

حنبل(رضي الله عنه): قتل الحجاج سعيدا وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه[١].

وأما الموضع الثاني فقد أفاد منه السيد المدرسي في اثني عشر موضعاً[٢] في عموم تفسيره، ثمانية مواضع كانت في آيات الاحكام[٣].

مثال ما أفاد منه في تفسير قوله تعالى: **(فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ)** [٤].

قال السيد المدرسي: " روي عن سعيد بن جبير أنه قال: كَانَتْ هَذِهِ الآيَة يَوْم الحُدَيْبِيَةِ، عِنْدَمَا صَالَحَ النبيُ قُرَيْشاً، أَتَاهُ جَبرَائيل فَقَالَ: انْحَر وَارجِع ... . وإلى هذا ذهبت طائفة من المفسرين بالقول: وَانْحَرْ: بمعنى ابدأ النحر، ولا يبدأ النحر إلا عند الاعتدال، وقالوا إنَّ منه التناحر بمعنى التقابل، ولكن يبدو أنَّ المعنى الأول ينسجم مع ظاهرة قرآنية: فلا يذكر الصلاة إلا مقرونة بالزكاة أو الإنفاق"[٥].

وتجدر الاشارة إلى أنَّ السيد المدرسي لم يرشدنا في تفسيره إلى تلك الطائفة التي قالت المعاني السابقة، والتي نقلها علماء الفريقين[٦].

٢_ مجاهد بن جبر(رضي الله عنه): هو أبو الحجاج المكيّ، مولى بني مخزوم: تابعيّ، ولد سنة٢١هـ، وهو مفسر من أهل مكة. أخذ القرآن والتفسير والفقه عن ابن عباس(**رضي الله عنه**) ، وقرأه عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله: فيم نزلت

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ومحمد نعيم، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ، ٣٥٩/٧، والاعلام: خير الدين الزركلي(ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين- لبنان، ط٥، ١٩٨٠م، ٩٣/٣.

(٢) ينظر: من هدى القرآن: ٢٠٠/١٠، ٢٠٤، ٣١١. ٣٨٩/١١.

(٣) ينظر: منهج السيد محمد تقي المدرسي في تفسيره (من هدى القرآن): سها سليم سالم فرج الكعبي، رسالة ماجستير، كلية التربية(ابن رشد) جامعة بغداد، قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية، ١٤٣٥هـ ـ٢٠١٤م، ١١٢.

(٤) سورة الكوثر: الآية: ٢.

(٥) من هدى القرآن: ٣٨٢/١٢.

(٦) ينظر: وجامع البيان: الطبري،(ت: ٣١٠ هـ)، ٦٥٤/٢٤، ومعاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، الناشر: دار المصرية،٢٩٦/٣، ومجمع البيان: الطبرسي(ت: ٥٤٨هـ)،، ٤٦٠/١٠، ٤٦١، والجامع لأحكام القرآن: القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، ٢١٨/٢٠، ٢١٩.

وكيف كانت؟ وتنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة. ويقال:إنه مات وهو ساجد، سنة١٠٤هـ[١].

أفاد السيد المدرسي من مجاهد بن جبر، في أحد عشر موضعاً في عموم تفسيره[٢]. ثلاثة منها في تفسير آيات الأحكام[٣].

مثال ما نقل عنه في تفسير قوله تعالى: **(لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ)** [٤]

قال السيد المدرسي: " في الدر المنثور عن مجاهد قال: كان الرسول صلى الله عليه وآله يستذكر القرآن مخافة النسيان، فقيل له: كفيناك يا محمد " [٥].

وعلَّق السيد المدرسي على رأي مجاهد بمؤاخذات عدة: [٦]

الأولى: أن نهي الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) عن فعل شيء ما لا يعني أنه(صلى الله عليه وآله وسلم) قد أتى به من قَبلُ، فليس صحيحا أنه كان يخشى النسيان وهو على يقين بأن الله يلهمه القرآن ويثبته في قلبه. وقد نهى الله نبينا الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) عن أمور كثيرة من قبيل إطاعة الكفار والمنافقين فهل نفهم من ذلك أنه خضع لهم؟!، حاشا لحبيب الله. ومن ذلك قوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعْ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً**) [٧].

الثانية: أنه تعالى بيَّن لنبيه(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه لا ينسى فقال: (**سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنسَى**) [٨]، والزعم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان قد خشي النسيان يعني (والعياذ بالله) أنه شك في وعد الله وكلامه هذا له.

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي(ت:٧٤٨هـ)، ٦/٨، ٧، والأعلام: الزركلي(ت: ١٣٩٦هـ)،٢٧٨/٥.

(٢) ينظر: من هدى القرآن: ٣٨١/٨. ٢٥٥/١٠. ٥٩/١١، ٢٨٩، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤١٤، ٤٢١، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٤٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٥٩/١١، ٣٩٥، ٤١٤.

(٤) سورة القيامة: الآيات: ١٦_١٧_١٨.

(٥) من هدى القرآن: ٣٩٥/١١.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٣٩٥/١١، ٣٩٦.

(٧) سورة الاحزاب: الآية: ١.

(٨) سورة الاعلى: الآية: ٦.

الثالثة: أن القرآن يشير بوضوح إلى باعث النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) على التفكير في الاستعجال بالقرآن، وهو خشيته من أن تحول الظروف دون أن يُجمع القرآن ويُقرأ على الناس وتَبَيُّن معانيه لهم. أو كان شديد الاهتمام بهداية الناس بالقرآن حتى كاد يهلك نفسه، حتى قال ربُّنا سبحانه: (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً) [١]

المطلب الثالث: منهجه في تفسير القرآن الكريم بالرأي:

لا يجوز للإنسان – في شريعة الإسلام– أن يقول شيئا لا يعلم به، وقد اعتبر القرآن القول بغير علم كبيرة يعظمها الله ويستحقرها العباد[٢]. قال تعالى: (**وَتَقُولُونَ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ)**[٣].

ويذهب السيد المدرسي إلى أبعد من ذلك في أن القول بالرأي– بصفة عامة أو تفسير أي كلام منسوب إلى أحد حسب الرأي– هو الآخر محرم؛ فإن كل ذلك بالنسبة إلى كلام الله الحكيم يعتبر أشد حرمة[٤]. كما قال تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ)**[٥]. واستدل على ذلك أيضاً بجملة من الروايات الروايات التي شددت على تحريم هكذا نوع من التفسير منها: ما روي عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّه قال: (**مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ الْحَقَّ فَقَدْ أَخْطَأَ**) [٦]، وروي عنه(صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً أنَّه قال: " مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ

---

(١) سورة الكهف: الآية: ٦.

(٢) ينظر: من هدى القرآن: ١/ ٦٢.

(٣) سورة النور: الآية: ١٥.

(٤) ينظر: من هدى القرآن: ١/ ٦٣.

(٥) ينظر: منهج السيد محمد تقي المدرسي في تفسيره (من هدى القرآن): سها سليم سالم فرج الكعبي، رسالة ماجستير، كلية التربية(ابن رشد) جامعة بغداد، قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية، ١٤٣٥هـ ـ٢٠١٤م، ١١٢.

(٦) وسائل الشيعة: الحر العاملي(ت:١١٠٤هـ)، ٢٧/ ٢٠٥، كتاب القضاء وأبواب صفات القاضي ــ باب عدم عدم جواز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر القرآن، الحديث(٣٣٦١٠).

بِرَأْيِهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ "[١] وعن الإمام الصادق(عليه السلام) انه قال: " مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ إِنْ أَصَابَ لَمْ يُؤْجَرْ، وَإِنْ أَخْطَأَ خَرَّ أَبْعَدَ مِنَ السَّمَاءِ " [٢].

أولاً: تفسير القرآن بالاعتماد على اللغة العربية:

يرى السيد المدرسي أنَّ لغة الضاد أفضل لغات البشر إفصاحاً عن الحقائق والضمائر، واسمها (العربية) مشتق من الإعراب أي الإفصاح، وهو ما أكده أهل اللغة[٣]. وقد جعل الله تعالى كتابه المنبعث من اللوح المحفوظ عربياً[٤].

كما قال تعالى: (**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)** [٥]، ولذلك فهي اللغة اللغة الأم عند الله التي بها نزلت كتب الله أصلاً، إلا أنها ترجمت عند الأنبياء بقدرة الله إلى ألسنة أممهم[٦]. جاء في الحديث عن الإمام الباقر(عليه السلام): (**مَا أَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتعالى كِتَاباً وَلَا وَحْياً إِلَّا بِالعَرَبِيَّةِ فَكَانَ يَقَعُ فِي مَسَامِعِ الأَنْبِيَاءِ عليهم السلام بِأَلْسِنَةِ قَوْمِهِمْ وَكَانَ يَقَعُ فِي مَسَامِعِ نَبِيِّنَا صلى الله عليه واله بِالعَرَبِيَّة)** [٧] [٧]

وأفاد السيد المدرسي من اللغة في تفسير قوله تعالى: **(نَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)** [٨]، إذ يقول: إنَّ التفث في اللغة الدرن، حيث تصبح شعورهم شعثاء غبراء من كثرة الترحال والمسير، كما تطول

---

(١) عوالي اللئالي: ابن أبي جمهور الأحسائي(ت: بعد ٩٠١هـ)،١٠٤/٤، الحديث(١٥٤) .

(٢) وسائل الشيعة: الحر العاملي(ت:١١٠٤هـ)، ٢٧/ ٢٠٢، كتاب القضاء وأبواب صفات القاضي ــ باب عدم جواز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر القرآن، الحديث(٣٣٥٩٧).

(٣) ينظر: لسان العرب: ابن منظور(ت:٧١١هـ)، ٥٨٧/١، ومن هدى القرآن: ١٦/٩.

(٤) من هدى القرآن: ١٦/٩.

(٥) سورة الزخرف: الآية: ٣.

(٦) من هدى القرآن: ١٦/٩.

(٧) بحار الأنوار: المجلسي(ت:١١١١هـ)، ١٨/ ٢٦٣، أبواب أحواله صلى الله عليه وآله من البعثة الى نزول المدينة، الباب(٢) في كيفية صدور الوحي ونزول جبرائيل (عليه السلام)، الحديث(١٩)

(٨) سورة الحج: الآية: ٢٥.

أظفارهم، وفي نهاية موسم الحج يقصّون شعورهم ويقلمون أظفارهم. ويطهِّرون أبدانهم من الأدران[١].

زد على ذلك إفادته من تفسير قوله تعالى: **(كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ)** [٢] إذ يقول السيد المدرسي: " قالوا: الهجع النوم ليلاً، ولعلَّ الكلمة توحي بثلاثة ظلال حسب ما جاء في اللغة من مفرداتها:

الأول: عدم السكون التام في النوم، وبسبب تعلق قلوب المتقين بالآخرة لا تسكن تماما في الليل بل تسكن جوارحهم دون جوانحهم، ومنه التهجاع النومة الخفيفة.

الثاني: النوم في أول الليل دون آخره. قالوا: الهجعة: النومة الخفيفة من أول الليل.

الثالث: النوم المتقطع في بعض الليل. قالوا: الهجع من الليل: الطائفة منه، ويقال: زارني بعد هجع من الليل" [٣].

ثانياً: تفسير القرآن الكريم بالاعتماد على البلاغة:

ذَهبَ أهل اللغة إلى أنَّ البَلاغةَ: الفَصاحةُ. وَرَجُلٌ بَلِيغٌ: حسَنُ الكَلَامِ فَصِيحُه يُبَلِّغُ بِعِبَارَةِ لِسَانِهِ كُنْهَ مَا فِي قَلْبِهِ[٤]. وقد جاء تعريف العلماء للبلاغة مطابقا لما ذهب إليه أهل اللغة، إذ عدَّوه: مطابقة الكلام لمقتضى الحال. والمراد بالحال: الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص مع فصاحته، أي فصاحة الكلام. والبلاغة في المتكلم: ملكة يقتدر بها إلى تأليف كلام بليغ، فعلم أن كل بليغ؛ كلامًا كان، أو متكلمًا، فصيح؛ لأن الفصاحة مأخوذة في تعريف البلاغة[٥].

---

(١) ينظر: من هدى القرآن: ٥/ ٣٧٦.

(٢) سورة الذاريات: الآية: ١٧.

(٣) من هدى القرآن: ٤٠٦/٩.

(٤) ينظر: مختار الصحاح: الرازي(ت: ٦٦٦هـ)، ٣٩/١، ولسان العرب: ابن منظور(ت٧١١هـ) ٤٢٠/٨.

(٥) ينظر: التعريفات: الجرجاني(ت: ٨١٦هـ)،٤٦/١، وإشارات الإعجاز في مظان الإيجاز: بديع الزمان سعيد النورسي(ت: ١٣٧٩هـ)، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، الناشر: شركة سوزلر للنشر– القاهرة، ط٣، ٢٠٠٢هـ، ٥٦/١.

أفاد في تفسير قوله تعالى: (**يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ**) [١]، يقول السيد المدرسي: " وثمة ملاحظة جديرة بالانتباه تجدها في وزن كلمات الآية من الزاوية البلاغية، فقد قال تعالى: (عَدُوّاً) بالإفراد، ثم قال: (فَاحْذَرُوهُمْ) بالجمع، لأن العدو قد يكون واحدا منهم ولكنه مندس بين أبناء العائلة ومؤثراً فيهم فلا بد أن يحذر المؤمن الجميع ويتوجس خيفة من أي كلمة تثبيط تتغلف بالود والعاطفة) [٢].

ثالثاً: تفسير القران الكريم بالاعتماد على السياق القرآني:

يذهب السيد المدرسي إلى أنَّ للسياق دوراً كبيراً في بيان الواقع العلمي للقرآن والسبب أن القرآن يلاحظ ارتباط آية بأخرى ملاحظة دقيقة. ولا تتلاحق الآيات ولا الكلمات داخل آية واحدة إلا بإحدى علاقتين: علاقة علمية أو تربوية[٣].

مثال العلاقة العلمية أنَّ القرآن يعكس واقع ارتباط حقيقة بأخرى فيذكرهما معاً فمثلا: يقول الله سبحانه: (**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ**) [٤]. إن علاقة الاستغفار من الذنب بتوحيد الله علاقة واقعية تفرضها الحقيقة الربانية من جهة والعبودية من جهة ثانية. إذ إن العقيدة بأحادية الله توجب العقيدة بعبودية الفرد. وواضح أن العبد يجب أن يخضع لله[٥].

وأشار السيد المدرسي إلى أنَّ مثل هكذا علاقة نجدها في أواخر الآيات التي تنتهي في كثير من الأحيان بذكر صفة أو صفتين لله سبحانه، ترتبط بنوع المضمون المذكور في الآية، فمثلا نجد في هذه الآيات الكريمة مدى ارتباط آخر الآية بمضمونها (ارتباطًا واقعيًّا)، يقول الله سبحانه: (**وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا**

---

(١) سورة المنافقون: الآية: ٤.

(٢) من هدى القرآن: ١١/ ٤٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١١١.

(٤) سورة محمد: الآية: ١٩.

(٥) ينظر: من هدى القرآن،١/ ١١١.

قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ) [1]، فالولي الذي يحب عباده ينزل عليهم الغيث، والحميد ينشر عليهم رحمته، فهناك علاقة وثيقة بين الولاية ونزول الغيث والحمد ونشر الرحمة[2].

أمّا العلاقة التربوية، فقد أكَّد السيد المدرسي أن القرآن كتاب هداية يهدف إلى تربية النفوس، وبما أن صفات النفس ترتبط ببعضها فإن القرآن المجيد يلاحق النفس البشرية بما يصلحها من التوجيهات إن طغت- إفراطا- صفة عليها عالجها بحكمة، فإن طغت- تفريطا- عالجها بحكمة أخرى، ولا يزال يُعَدَّلها حتى تتحول إلى نفس سوية. واستفاد السيد المدرسي من دراسة علاقة الآيات التربوية ببعضها علماً بخبيئة النفوس ومعرفة بالقوانين التربوية التي تتحكم فيها[3]. وكمثل لهذه العلاقة ذكر قوله سبحانه: **(وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إلى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)** [4]. إن جمل هذه الآية ثلاث: الأولى: في الإنفاق. والثانية: في النهي عن إلقاء النفس في التهلكة. والثالثة: في الإحسان. فما هي علاقتها ببعضها؟.

إذ أول ما أمر الله بالإنفاق توجهت النفوس إليه وكانت مخافة التقصير في الإنفاق. فجاءت الجملة الثانية تنهى عن التهلكة التي تتم إذا ترك الإنفاق، وحيث إن النفوس مفطورة على البخل كان من الضروري ترجيح كفة الإنفاق، لمقابلة الشح الطبيعي عند البشر، فجاءت الجملة الثالثة (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ). واستنبط السيد المدرسي من سياق الآية المباركة: أن هناك درجتان في الإنفاق، الإنفاق الذي لولاه يهلك الإنسان ويكون بمثابة الإنفاق على الدواء، وقد أمر به الجزء الأول من الآية، والإنفاق الإضافي الذي يقوم به المحسنون، وقد أمر به الجزء الثاني من الآية[5].

---

(١) سورة الشورى: الآية: ٢٨.

(٢) ينظر: من هدى القران، ١/١١٢.

(٣) ينظر: من هدى القرآن: ١/١١٢.

(٤) سورة البقرة: الآية: ١٩٥.

(٥) ينظر: من هدى القرآن، ١/ ١١٣.

المطلب الرابع: منهجه في عرض المسائل الفقهية:

أولاً: قال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) (١).

انطلاقا من هذا النص القرآني، يعطي السيد المدرسي بصيرة عن التقوى وحقوق المرأة. فكما أنَّ التقوى في حق اليتامى، كذلك في حقوق المرأة، الحلقة الضعيفة الثانية في المجتمع، التي يجب المحافظة على حقوقها بالكامل. وأشار إلى أنَّ القرآن الحكيم ربط بين حقوق اليتامى والنساء في أكثر من مناسبة(٢)، ومن حقوق المرأة، وفي الوقت ذاته من آداب الزواج، ألَّا تباشر النساء في الحيض، لأنه يسبب انحرافاً في صحة المرأة وخللاً في أجهزتها الداخلية واضطرابات في الدورة الدموية. والمباشرة في هذا الوقت ليست فقط تشكل أذى للمرأة، بل وللذرية في المستقبل لو قُدِّرَ لهم ذرية كما يهدد بعقم الزوجين وانتشار الأمراض في الأجهزة التناسلية فيهما(٣).

وهو الأمر الذي أكدته الدراسات الطبية الحديثة (٤)، فالمحيض على اثر ذلك أذى، أي أنه غير ملائم لطبيعة وسوية الجسد من حيث الاقتراب الجنسي، لأنه ضرر بحد ذاته للمرأة، فهو من شؤون صلاح الرحم وإعداده لدورة خصوبة جديدة، فالأذى بالاقتراب، وهو ضرر بمخالفة التشريع. من هنا حرَّم الإسلام هذه المباشرة،

---

(١) سورة البقرة: الآية: ٢٢٢.

(٢) ينظر: سورة البقرة: الآيات: ٢٢١،٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣. وسورة النساء: الآيات: ٣، ٤. ٦، ٧، ٨. ١٠، ١١، ١٢.

(٣) ينظر: من هدى القرآن: ١/ ٣٠٧، ٣٠٨.

(٤) ينظر: مع الطب في القرآن الكريم: عبد الحميد دياب، أحمد قرقوز، تحقيق: الدكتور محمود ناظم نسيمي، الناشر: مؤسسة علوم القرآن – دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، ٤٧، ٤٨، وخلق الإنسان بين الطب والقرآن: الدكتور محمد علي البار، الناشر: الدار السعودية للنشر والتوزيع – جدة السعودية، ط ٨، ١٤١٢هـ – ١٩٩١ م، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣.

وجعل ذلك حدًّا للشهوة الجنسية وتقوى لله فيها. حتى تروض النفس في سائر شؤونها، وتُطوَّع بإرادة الإيمان(١).

ثانياً – قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا) (٢).

يقول السيد المدرسي: بهذه الخطاب: (الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ) فصل القرآن بين الفريقين الرئيسين الذين يقسم الإسلام البشرية على أساسه، فريق الهدى وفريق الضلالة، حزب الله وحزب الشيطان(٣).

ويذهب السيد المدرسي إلى أنَّ(النجس) من الناحية اللغوية: كل مستقذر. ويعطي للكلمة ثلاثة أبعاد(٤):

١- إن الشرك عقيدة باطلة، والثقافة التي تبنى على أساس الشرك ثقافة فاسدة، وعلى المسلمين أن ينفصلوا عن المشركين جسديا حتى لا يتأثروا سلبيًّا بأفكارهم الفاسدة.

٢- إن المشركين لا يلتزمون بالنظام والشرائع الإسلامية خصوصاً في حقل النظافة الجسدية، والوقاية الصحية، فعليهم ألا يدخلوا البلاد الإسلامية ذات الأنظمة الخاصة بالحياة، وبالذات في حقلي النظافة والصحة، والخمر والخنزير والبول والدم أشياء نجسة تحمل معها الأمراض الخطيرة والمعدية، ومن يباشر هذه الأشياء يطرد من البلد الإسلامي مادام لا يلتزم بالشروط الصحية للبلد.

٣- البلد الإسلامي مستقل اقتصاديًّا ولذلك يجب أن يسعى نحو التكامل الاقتصادي والاكتفاء الذاتي، فلا يتعامل مع الأجانب، خصوصاً في حقل الأطعمة.

ويشير السيد المدرسي إلى هذه الأبعاد، فيقول: دعنا نتدبر فيها: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)**(٥) ، والخطاب دليل على الهدف من الحكم التالي ببناء المجتمع المؤمن لا

(١) ينظر: من هدى القرآن: ١/ ٣٠٨، ٣٠٩.

(٢) سورة التوبة: الآية: ٢٨.

(٣) ينظر: من هدى القرآن: ٣/ ٢٥٢.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٣/٢٥٣.

(٥) سورة التوبة: الآية ٢٨.

بيان الحقيقة العلمية فقط، **(إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هذا)**[1] فباعتبار المسجد الحرام مركز التوجيه الإسلامي فيجب تنظيفه من آثار العقيدة والثقافة المنحرفة الفاسدة **(وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)**[2]، فباعتبار الاقتصاد الإسلامي يتعرض مؤقتاً لمشاكل بسبب المقاطعة الاقتصادية والإعتزال لذلك وعد الله سبحانه عباده المؤمنين بالتعويض وهكذا نجد أن المسلمين حين منعوا حج المشركين الذين كانوا يحملون معهم إلى البيت الحرام الطعام والملابس ليقايضوا به مع بعضهم أو مع سلع المسلمين، حينئذ عوضهم الله سبحانه بإسلام أهل نجد وصنعاء وجرش من اليمن، وحملوا الطعام إلى مكة على ظهور الأبل والدواب وكفى الله تعإلى المسلمين ما كانوا يتخوفون[3].

ثالثاً: قال تعالى: **(وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا)** [4].

بين السيد المدرسي ان الآية مورد البحث وما يليها من الآيات الثلاث ترتبط بالهجرة والقتال من أحكام الصلاة (كالقصر في الصلاة حين السفر، وحين الخوف، وصلاة الخوف جماعة، وواجب التسلح حين إقامة صلاة الخوف). ويشير السيد المدرسي إلى أنَّ هذه المعاملات جاءت لتبين عدة حقائق[5]:

١- إن للهجرة أو القتال أهدافاً أساسية ومقدسة تتلخص في رضا الرب، وإقامة حكمه في الأرض، وعلينا ألَّا ننسى هذه الأهداف، ونحن نعيش صعوبة الحياة إثناء الهجرة، أو القتال، وذلك بإقامة الصلاة أثناء الهجرة أو القتال، والقرآن يريد بناء مجتمع متوازن ومتكامل البناء بما يحقق جميع جوانب الإسلام المادية والروحية.

---

(١) سورة التوبة: الآية ٢٨.

(٢) سورة التوبة: الآية ٢٨.

(٣) ينظر: من هدى القرآن: ٢٥٣/٣.

(٤) سورة النساء: الآية: ١٠١.

(٥) ينظر: من هدى القرآن: ٢/ ١٠٨.

٢- إن على المسلم ألَّا يزعم أن العبادات هي أهداف، وأنها لا تتغير، بل إنها- بالرغم من أهميتها- وسائل في إطار الأهداف الكبرى للمسلم، ولذلك فهي تتطور وفق مقتضيات تحقيق تلك الأهداف، مثل ظروف الحرب أو الهجرة، فالصلاة وهي أهم العبادات تُختصر بسبب الهجرة أو الخوف.

٣- على المسلم ألَّا ينشغل بالصلاة عن باقي واجبات الاستعداد المادي، فعليه أن يكون حذراً مسلحاً سريعاً ونشيطاً، فإذا كان الاستعداد واجباً حتى حين الصلاة، فكيف به في غير هذه الحالة؟!. بهذا يريد القرآن أن يبيِّن لنا مدى الضرورة في تحقيق الشروط الموضوعية للنصر على العدو وعدم التكاسل عن واحد منها، بتبرير أننا مسلمون وقضيتنا قضية حقة.

المبحث الثاني

المصادر التي اعتمدها في تفسيره

المطلب الأول: مصادره من كتب التفسير:

أولاً: مصادره من تفاسير الجمهور:

اعتمد السيد المدرسي في تفسير آيات المعاملات على جملة من تفاسير الجمهور منها:

١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل للزمخشري(ت: ٥٣٨هـ):

اعتمد الزمخشري في تفسيره على ضروب من التأويل والمجاز والتمثيل والاستعارة، فيحمل ما ظاهره التنافي مع العقل والأصول المتلقاة من الشرع، وأبان فيه من وجوه الإعجاز في أكثر من آية من القرآن، ولما ظهر فيه من جمال النظم القرآني وبلاغته[١].

أفاد السيد المدرسي منه في تسعة وثلاثين موضعاً، أربعة منها في آيات الأحكام[٢]. إذ نقل السيد المدرسي عن الزمخشري في تفسير اول آيات سورة المزمل قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ* قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا* نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا)** [٣].

قائلاً: " وفي الكشاف: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نائماً بالليل متزمِّلاً في قطيفته فَنُبِّه ونُودي بما يهجن إليه الحالة التي كان عليها من المزمل في قطيفته واستعداده للاستثقال في النوم، كما يفعل من لا يهمه أمر ولا يعنيه شأن" [٤].

---

(١) ينظر: التفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي(ت: ١٣٩٨هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، ١/ ٤١٦، والتفسير والمفسرون: هادي معرفة (ت: ١٤٢٧هـ).٢/ ٩٠٦.

(٢) ينظر: من هدى القرآن: ١١/٢٠٥_٢٠٦، ٢٣٣_ ٢٣٤، ٢٣٩، ٣٠٨.

(٣) سورة المزمل: الآيات: ١_٢_٣.

(٤) من هدى القرآن: ١١/٣٠٨. وينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣ – ١٤٠٧هـ، ٤/٦٣٤، ومن هدى القرآن: ١١/٣٠٨.

وَرَدَّ السيد المدرسي بالقول: " إنَّ ما علَّق به الزمخشري من حيث العبارة: (يهجن .. لا يهمه أمر .. لا يعنيه شأن) ومن حيث المعنى لا يليق بمقام حبيب الله وصفوة أنبيائه ورسله وهو المعصوم، والمهتم بأمر الرسالة إلى حد كاد يُهلك نفسه من أجلها، وتحمَّل من الأذى لها حتى خاطبه ربه سبحانه: **(طه ، مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى، إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى** [1]**)** " [2].

٢ – مفاتيح الغيب المسمى(التفسير الكبير) لفخر الدين الرازي(٦٠٦ هـ):

يُعد تفسير الفخر الرازي من جلائل كتب التفسير، وقد استوفى فيه بما وسعه من الاضطلاع بمختلف مسائل الأصول والفلسفة والكلام، والمسائل الاجتهادية، وهو بذلك يمتاز عن غيره من كتب التفسير، بالأبحاث الفيَّاضة الواسعة، في نواح شتَّى من العلم [3].

أورد السيد المدرسي أقوال الفخر الرازي في ثلاثة وسبعين موضعاً، سبعة منها في تفسير آيات الأحكام[4] .

مثال ما أفاد السيد المدرسي من تفسير الفخر الرازي في قوله تعالى:**(وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)** [5].

قال السيد المدرسي: " وعلَّل الرازي تخفيف الفرض على هذا الفريق ومن يلونهم " المقاتلين في سبيل الله " قائلا: وأما المسافرون والمجاهدون فهم مشتغلون في النهار بالأعمال الشاقة، فلو لم يناموا في الليل لتوالت أسباب المشقة عليهم"[6]، وعدَّ السيد المدرسي الضرب في الأرض كناية عن التنقل والترحل والسعي الحثيث، طلبا للرزق[7] .

---

(١) سورة طه: الآيات: ١_ ٢_ ٣.

(٢) من هدى القرآن: ١١ /٣٠٨.

(٣) ينظر: التفسير والمفسرون: الذهبي(ت: ١٣٩٨هـ)،٢٠٨/١، والتفسير والمفسرون: هادي معرفة(ت: ١٤٢٧هـ)،٨٧٢/٢.

(٤) ينظر: من هدى القرآن: ٣٨٢/٥. ١١/ ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٤، ٣٢٨، ٢٤٠، ٢٤٢.

(٥) سورة المزمل: الآية: ٢٠.

(٦) من هدى القرآن: ٣٢٨/١١، وينظر: مفاتيح الغيب: الرازي(ت: ٦٠٦هـ)،٣٠/ ٦٩٥،

(٧)ينظر: من هدى القرآن: ٣٢٨/١١.

ونقل السيد المدرسي في الآية نفسها قول الفخر الرازي: " ومن لطائف هذه الآية أنه تعإلى سَوَّى بين المجاهدين والمسافرين للكسب الحلال "[١].

وقد نقل السيد المدرسي في هذا الصدد رواية عن الفخر الرازي ظناً منه أنها عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لكنها في الحقيقية عن ابن مسعود(رضي الله عنه) نقلها مفسرو الفريقين[٢].

يقول السيد المدرسي: " وهذا يؤيد قول رسول الله صلى الله عليه وآله: أَيَّما رَجُلٍ جَلَبَ شَيْئًا إلى مَدِيْنَةٍ مِنْ مَدَائِنِ المُسْلِمِينَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا فَبَاعَهُ بِسِعْرِ يَوْمِهِ كَانَ عِنْدَ الله مِنَ الشُهَدَاءِ"[٣].

٣- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي(ت: ٦٧١هـ)

بذل القرطبي في تفسيره جهدا كبيرا وعناية فائقة، يدلان على عمق في البحث ومقدرة على فهم كتاب الله، وإلمامه بعلوم الشريعة، ومن ناحية الأحكام، فإنَّا نلاحظ عليه أنه يفيض في ذكر مسائل الخلاف ما تعلق منها بالآيات، مع بيان أدلة كل قول، فلا يتعصب لمذهبه المالكي، بل يتماشى مع الدليل حتى يصل إلى ما يرى أنه الصواب أياً كان قائله [٤] .

---

(١) من هدى القرآن: ٣٢٨/١١، وينظر: مفاتيح الغيب: الرازي(ت: ٦٠٦هـ)،٣٠/ ٦٩٥.

(٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي(ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ٦٥/١٠، والكشاف: الزمخشري(ت:٥٣٨هـ)،٦٤٣/٤، و مجمع البيان: الطبرسي(ت: ٥٤٨هـ)، ١٧٠/١٠، والجامع لأحكام القرآن: القرطبي(ت: ٦٧١ هـ)، ٥٦/١٩، وتفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي(ت: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م، ١٢١/٢٩، والأمثل: مكارم الشيرازي: ١٥٠/١٩.

(٣) من هدى القرآن: ٣٢٨/١١، وينظر: مفاتيح الغيب: الرازي(ت: ٦٠٦هـ)،٣٠/ ٦٩٥.

(٤) ينظر: التفسير والمفسرون: الذهبي(ت: ١٣٩٨هـ)، ٣٣٨/٢، والتفسير والمفسرون: هادي معرفة(ت: ١٤٢٧هـ)، ٢/ ٧٦٨.

كثيرا ما يذكر السيد المدرسي أقوال القرطبي التي كانت مائة وعشرين قولاً، ستة وعشرون موضعاً في آيات الأحكام[١] .

مثال ما نقل السيد المدرسي عنه تفسير قوله تعالى:(**إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلً**)[٢]، وقال القرطبي: هو متصل بما فُرِض من قيام الليل، أي سنُلقي بافتراض صلاة الليل قولا ثقيلا يثقل حمله، لأن الليل للمنام، فمن أمر بقيام أكثره لم يتهيأ له ذلك إلا بِحِمْلٍ شديد على النفس، ومجاهدة الشيطان، فهو أمر يثقل على العبد[٣].

والذي اختاره السيد المدرسي: أن الثقل هو الثقل المعنوي قبل أن يكون الثقل المادي، وان ما يتركه نزول الوحي من أثر مادي على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، من باب قوله تعالى: (**لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**)[٤].

وعدَّ وصف القرآن نزول الوحي قولاً ثقيلاً باعتباره يحمل الإنسان مسؤوليات عظيمة كمسؤولية الاستقلال والتغيير والتزكية وتحدي الباطل، ولذلك فالإنسان بحاجة إلى قيام الليل ليسمو إلى احتماله، وربط السيد المدرسي السياق في الآية من خلال الصلة بين ثقل القرآن وبين قيام الليل، فالصلاة والتهجد والحالة النفسية المنبعثة منها

---

(١) ينظر: من هدى القرآن:٢٩٩/٣. ١٥٤/٥. ٢٣٥/٧. ٣٠٦/٩، ٣١٥، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٦، ٤٣٤. ٢٣٣/١٠، ٣٢٥، ٤٠١، ٤٢٤، ٤٢٩. ١١/ ٣١٣، ٣١٤. ٦٠/١٢، ٨٨، ١٦١، ١٧٠، ٢٦٩، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٤٥.

(٢) سورة المزمل: الآية: ٥.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي(ت: ٦٧١هـ)، ٣٨/١٩، ومن هدى القرآن: ١١/ ٣١٣، ٣١٤.

(٤) سورة الحشر: الآية: ٢٠.

إذا نشأ كل ذلك بالليل كان أفضل منه إذا نشأ بالنهار[١] . كما قال تعالى: (**إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً**) [٢]

وخلاصة ما عرضناه، أنَّ السيد المدرسي اعتمد على تفاسير الجمهور في مواضع كثيرة، لم يكن لآيات المعاملات النصيب الوافر منها، إذ كان الطابع الروائي المبين لأسباب النزول الصفة الغالبة لما اعتمد عليه، زد على ذلك، استخراج معاني الالفاظ في مواضع متعددة من تفسيره. كما برز تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، كأحد أكثر التفاسير التي اعتمدها.

ثانياً : مصادره من تفاسير الإمامية:

١ – تفسير القمي: علي بن إبراهيم بن هاشم القمّيّ(ت: ٣٢٩هـ):

يبدأ القمي بالتفسير مرتباً حسب ترتيب السور والآيات، فيذكر الآية ويعقبها بذكر المرويات، ويعتمد المفسر فيه ظواهر القرآن من اللفظ بإيجاز واختصار بديع، ويتعرض لبعض اللغة والشواهد التأريخية، وفيه مما قيل بعض المناكير مما ترفضه العقول[٣].

أفاد السيد المدرسي من تفسيره قرابة مائة وثمانين موضعاً. جلها في المرويات التي كانت تذكر أقوال أئمة أهل البيت(عليه السلام) ، وبما يخص آيات المعاملات كذلك أخذ منه الكثير[٤].

مثال ذلك تفسير قوله تعالى: **(وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلً)**[٥]

قال السيد المدرسي: نقلا عن تفسير القمي " وقيل: " بُكْرَةً " يعني صلاة الصبح، و" وَأَصِيلًا " يعني صلاتي الظهر والعصر، "وَمِنْ اللَّيْلِ" إشارة إلى صلاتي المغرب

(١) ينظر: من هدى القرآن: ١١/ ٣١٤.

(٢) سورة المزمل: الآية: ٦.

(٣) ينظر: التفسير والمفسرون: محمد هادي معرفة (ت: ١٤٢٧هـ)،٢/٧٥٦، ٧٥٧.

(٤) ينظر: من هدى القرآن: ١١/٢٣٥، ٤٣٦.

(٥) سورة الانسان: الآية : ٢٦.

والعشاء اللتين تقعان في بعض الليل من أوله، " وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا " يعني صَلَاة اللَّيْلِ" [١].

٢- التبيان في تفسير القرآن: لأبي جعفر الطوسي(ت:٤٦٠هـ):

هو تفسير حافل جامع، وشامل لمختلف أبعاد الكلام حول القرآن، لغة وأدباً، وقراءة ونحواً، تفسيراً وتأويلاً، فقهاً وكلاماً. بحيث لم يترك جانباً من جوانب هذا الكلام الإلهي الخالد الا وبحث عنه بحثاً وافياً، في وجازة وإيفاء بيان[٢].

أفاد السيد المدرسي من تفسير التبيان في ثلاثة وخمسين موضعاً، اثنا عشر منها في تفسير آيات الأحكام[٣].

مثال ما أفاد منه تفسير قوله تعالى: **(وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلً)** [٤]، قال السيد المدرسي: " قال الطوسي: الانقطاع إلى الله تأميل الخير من جهته دون غيره" [٥].

٣ - تفسير مجمع البيان: لأبي عليّ الفضل بن الحسن الطبرسيّ(ت: ٥٤٨هـ):

إنّ المنهج الذي سار عليه الطبرسي منهج الترتيب، يبدأ بالقراءات وما جاء فيها من اختلاف، ثم اللغة ، والإعراب، وأخيرا المعنى، ثم يعرج على أسباب النزول، والقصص، فهو تفسير في غاية التلخيص والتهذيب، وحسن النظم والترتيب[٦].

أفاد السيد المدرسي من تفسيره كثيرا، حيث أخذ منه قرابة المائتي موضع، وهو بذلك أكثر تفسير أخذ منه، ولعل الإشارة التي بينها السيد المدرسي في مقدمة

---

(١) ينظر: تفسير القمي: القمي(ت:٣٢٩هـ)، ٢/ ٣٩٩، ومن هدى القرآن: ١١/ ٤٢١.

(٢) ينظر: ترجمته في: التفسير والمفسرون: محمد هادي معرفة (ت: ١٤٢٧هـ)،٢/٨٥٠، ٨٥١.

(٣) ينظر: من هدى القرآن: ١/٤٧. ٦/٢١٦. ١١/٢٢٦، ٢٣٨، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٩٧، ٣١١، ٣١٧، ٣١٨، ٣٤٤، ٣٥٩.

(٤) سورة المزمل: الآية: ٨.

(٥) من هدى القرآن: ١١/٣١٨، وينظر: التبيان: الطوسي(ت:٤٦٠هـ)، ١٠/١٦٤.

(٦) ينظر: ترجمته في: التفسير والمفسرون: هادي معرفة(ت: ١٤٢٧هـ)،٢/٨٥٦، ٨٥٧.

تفسيره هي السبب ، حيث قال: " استخراج معاني مفردات القرآن من تفسير مجمع البيان للعلامة الطبرسي، الذي أعتبره الأكمل من بين التفاسير المعتبرة " [١].

كما صرَّح عن سبب عدّه الأكمل وتحديده بمعاني المفردات القرآنية مع وجود جملة من الكتب اللغوية الشارحة لمعاني القرآن الكريم، أنَّ صاحب مجمع البيان جمع كل الآراء، بما يخص الجوانب اللغوية وعرضها بطريقة علمية نافعة[٢].

وأفاد منه في تفسير قوله تعالى: **(رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ)** [٣]. نقل الطبرسي قول الزجاج:(الخوالف: النساء لتخلفهن عن الجهاد ويجوز أن يكون جمع خالفة في الرجال والخوالف والخالفة الذي هو غير نجيب) [٤].

كذلك في تفسير قوله تعالى: **(وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا)** [٥]، [٥]، إذ أفاد السيد المدرسي منه بالقول: (وجدير أن ننقل هنا ما قاله العلامة الطبرسي: إن مذاهبك في النهار ومشاغلك كثيرة، فإنك تحتاج فيه إلى تبليغ الرسالة، ودعوة الخلق، وتعليم الفرائض والسنن، وإصلاح المعيشة لنفسك وعيالك، وفي الليل يفرغ للتذكرة والقراءة، فاجعل ناشئة الليل لعبادتك، لتأخذ بحظك من خير الدنيا والآخرة، وفي هذا دلالة على أنه لا عذر لأحد في ترك صلاة الليل لأجل التعليم والتعلم، لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يحتاج إلى التعليم أكثر مما يحتاج الواحد منا، ثم لم يرض أن يترك حظه من قيام الليل)[٦].

---

(١) من هدى القرآن: ٢٧/١.

(٢) مقابلة اجراها الباحث مع سماحة السيد محمد تقي المدرسي، في مقر اقامته بكربلاء المقدسة، مساء يوم الخميس الموافق،٢٠١٩/٢/٢٨.

(٣) سورة التوبة: الآية: ٨٧.

(٤) ينظر: مجمع البيان: الطبرسي(ت: ٥٤٨هـ)، ١٠١/٥. ومن هدى القرآن: ٣٠٨/٣.

(٥) سورة الانسان: الآية: ٢٦.

(٦) من هدى القرآن:٣١٧/١١، وينظر: مجمع البيان: الطبرسي(ت: ٥٤٨هـ)،١٠/ ١٦٣، ١٦٤.

٤- تفسير نور الثقلين: عبد عليّ بن جمعة العروسي الحويزي(ت:١١١٢هـ):

أفاد منه في تسعة وسبعين موضعاً. أحد عشر منها كان في تفسير آيات الأحكام(١).

مثال ما أفاد منه السيد المدرسي بالقول: " وقد جاء في الحديث: قيل: إن عليًّا قال للعباس: يَاعَمِّ ألا تُهَاجِرُ، ألا تَلْحَقُ بِرَسُولِ الله؟! . فقال: ألست في أعظم من الهجرة، أعمر المسجد الحرام، وأسقي حاج بيت الله. فنزل: أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ (٢).

وخلاصة القول تبين من خلال استقراء الباحث لمصادر السيد المدرسي التفسيرية، اعتماده على عدد كبير منها ولكلا الفريقين، كما تبين انحسار أغلب تلك المصادر في تفسير النصف الثاني من القرآن الكريم، والشاهد في ذلك أنَّ المفسر لم يعتمد في تفسير سورة المائدة، الا على مصدر واحد وهو تفسير العياشي(٣). ولعلي لا اكشف سراً، التزام المفسر _ كما بينا سابقا_ بمنهج التدبر والاستلهام المباشر من القران، بالاعتماد على السياق في تفسير محكمات القرآن الكريم.

زد على ذلك، إنَّ تفسير من هدى القرآن، قد مرَّ بمرحلتين من حيث التأليف.
المرحلة الأولى: تفسير القرآن من سورة الفاتحة إلى سورة النحل بالاعتماد على التدبر المباشر للقرآن واستلهام القيم التي تعالج مشكلات الأمة في ذلك الوقت.
أما المرحلة الثانية: تحولت القضية بعد سورة النحل _ ولخشيته عدم إمكان إكمال المشروع _ إلى محاضرات بنفس الهدف، ثم ترتيبها من خلال لجنة من العلماء تضيف بعض الآراء وينقيها السيد المدرسي ثم تقدم بصورة نهائية، من هنا كان القسم الاول خالياً من الآراء بينما القسم الثاني مليئاً بها(٤).

---

(١) ينظر: من هدى القرآن: ٢٤٨/١. ٢٤٤/٣. ٢٨٢/٥، ٣٨٧. ٢٨٠/١٠، ٣٧٠. ٦١/١١، ٣١٣، ٣١٤،٣٤٣، ٤١١.

(٢) ينظر: تفسير نور الثقلين: عبد عليّ بن جمعة العروسي الحويزي(ت:١١١٢هـ)،تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر– قم، المطبعة: مؤسسة إسماعيليان، ط٤، ١٤١٢هـ، ١٩٤/٢. ومن هدى القرآن: ٢٤٤/٣.

(٣) من هدى القرآن: ٢٣٣/٢.

(٤) مقابلة اجراها الباحث مع سماحة السيد محمد تقي المدرسي في مكتبه بكربلاء المقدسة، مساء يوم الخميس الموافق، ٢٠١٩/٢/٢٨.

المطلب الثاني: مصادره من كتب الحديث:

أولاً: مصادره من كتب الحديث عند الجمهور:

١- مسند الإمام أحمد: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت:٢٤١هـ).

أفاد من مسند الامام أحمد بن حنبل في اربعة مواضع، جميعها كان في آيات الاحكام[١]. مثال ما أفاد منه في تفسير قوله تعالى: **(وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنْ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ)**[٢]. قال السيد المدرسي: " وربما تدل هذه الآيات على أن المفروض على المسلم أن يكون مستعداً للجهاد بكل وسيلة ممكنة، فإن عجز فلا أقل باستعداده النفسي، وقد جاء في حديث مروي عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِالْغَزْوِ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ النِّفَاقِ" [٣]

٢ ـ الصحيح الجامع (صحيح البخاري) لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري،(ت:٢٥٦هـ):

أفاد السيد المدرسي منه في ثمانية مواضع في عموم تفسيره[٤]، ثلاثة منها كان في تفسير آيات الاحكام[٥].

مثال ما أفاد من صحيح البخاري كان في معرفة سبب نزول قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِي)**[٦] إذ يقول السيد المدرسي: "وروى البخاري أن الآية نزلت في أبي بكر وعمر حين قدم على النبي ركب بني تميم فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع وأشار الآخر برجل آخر فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي فقال: ما أردت خلافك فارتفعت أصواتهما

---

(١) ينظر: من هدى القرآن: ٣/٣١٣، ٦/٧٣، ٧/٢٠٣، ١٠/٣٠٦.

(٢) سورة التوبة: الآية: ٩٢.

(٣) من هدى القرآن: ٣/٣١٣.

(٤) ينظر: من هدى القرآن: ٧/١٧٩،١٨٠. ٨/٣٧٨، ٣٨٢. ٩/٣٠٧. ١١/٩١، ٢٧٩. ١٢/٢٢٥.

(٥) ينظر: من هدى القرآن: ٧/١٧٩. ٩/٣٠٧.

(٦) سورة الحجرات: الآية: ٢.

في ذلك فأنزل الله عز وجل الآية" [١]. وتجدر الاشارة في هذا المورد إلى أنَّ السيد المدرسي نقل هذه الرواية من تفسير القرطبي، ولم يخرجها من صحيح البخاري نفسه.

٣ ـ (صحيح مسلم) لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري(ت٢٦١هـ):

أفاد السيد المدرسي منه في سبعة مواضع في عموم تفسيره، كان لآيات المعاملات منها موضع واحد[٢].

مثال ما أفاد منه في معرض حديثه عن نسخ تلاوة الآية ومضمونها، إذ يقول السيد المدرسي: " ومثلوا له بمروية عن عائشة انّها قالت: (كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرّمن، ثمّ نسخن بخمس معلومات، فتوفّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله وهن فيما يقرأ من القرآن).صحيح مسلم " [٣].

٤ ـ السنن الكبرى: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت:٤٥٨هـ):

أفاد السيد المدرسي من السنن الكبرى في ثلاثة مواضع في عموم تفسيره[٤]، كان لآيات المعاملات منها موضع واحد.

مثال ذلك قول السيد المدرسي في نزول سورة الكوثر: " وأخرج البيهقي في سننه وغيره عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: (**لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ قَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لِجَبْرَئِيلَ مَا هَذِهِ النَّحِيرَةُ الَّتِي أَمَرَنِي بِهَا رَبِّي؟. قَالَ: لَيْسَتْ بِنَحِيرَةٍ وَلَكِنَّهُ يَأْمُرُكَ إِذَا أَحْرَمْتَ لِلصَّلَاةِ أَنْ تَرْفَعَ يَدَيْكَ إِذَا**

---

(١) ينظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسننه وأيامه(صحيح البخاري): محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري(ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، ١٣٧/٦، كتاب (تفسير القرآن)،باب لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي، رقم الحديث: (٤٨٤٥)، والجامع لأحكام القرآن: القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، ٣٠٣/١٦، ومن هدى القرآن: ٣٠٧/٩.

(٢) ينظر: من هدى القرآن: ٧٣/٦. ٢٧٩/١١، ٣٦٥. ١٢/ ١٥٦، ٢٢٤، ٢٢٥، ٣٨١.

(٣) ينظر: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ): مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(ت: ٢٦١هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م(صحيح مسلم): ٢/ ١٠٧٥، كتاب الرضاعة: باب التحريم خمس رضعات، رقم الحديث (١٤٥٢)، ومن هدى القرآن: ١٥٦/١٢.

(٤) ينظر: من هدى القرآن: ٨١/٧، ٣٥٣/٩، ١٢/ ٣٨١، ٣٨٢.

كَبَّرْتَ، وَإِذَا رَكَعْتَ، وَإِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ مِنَ الرُّكُوعِ، [وَإِذَا سَجَدْتَ، وَإِذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ مِن السُجُودِ] فَإِنَّهُ صَلَاتُنَا وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ زِينَةً وَإِنَّ زِينَةَ الصَّلَاةِ رَفْعُ الْأَيْدِي عِنْدَ كُلِّ تَكْبِيرَةٍ) "[1].

ومن الجدير بالذكر أنَّ السيد المدرسي قد أفاد من مصادر حديثية أخرى لدى الجمهور، كسنن ابن ماجه[2](ت: ٢٧٣هـ)، وسنن ابي داود[3](ت: ٢٧٥هـ)، وسنن الترمذي[4] (ت:٢٧٩هـ)، وسنن النسائي[5](ت: ٣٠٣هـ).

ويظهر مما سبق قلة اعتماد السيد المدرسي على المصادر الحديثية عند الجمهور، انطلاقاً من الاتجاه الفكري والمذهبي الإمامي الذي يتبناه المفسر، والميل إلى مصادر الامامية في الحديث بكثرة، كما سيظهر لاحقا .

ثانياً – مصادره من كتب الحديث عند الإمامية:

١ – الكافي: لمحمد بن يعقوب الكليني(ت:٣٢٩هـ):

أفاد منه في مواضع كثيرة، قرابة ستمائة موضع في عموم تفسيره، وانعكس هذا الكم من المرويات بما يخص آيات المعاملات فأفاد منه الكثير[6].

منها ما نقل في قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)** [7].

---

(١) ينظر: السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي(ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م،١١٠/٢، جُمَّاعُ أَبوَابِ صِفَةِ الصلَاةِ: باب رفع اليدين عند الركوع وعند رفع الرأس منه، الحديث(٢٥٢٧)، من هدى القرآن: ٣٨٢/١٢،٣٨١.

(٢) ينظر: من هدى القرآن: ١٥٦/١٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٦/١٢.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١١٨/١، ١١٢/٥، ٢٢٥/١٢.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣٥/٧.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٩/٥، ٣٧٤، ٣٩١، ٤٤٢. ٧/ ٢٩٣. ٢١٢/٩.

(٧) سورة الحج: الآية: ٢٥.

قال السيد المدرسي: " ذكر الكليني: جاء في حديث مأثور عن الإمام الصادق (عليه السلام): **(كُلُّ ظُلْمٍ يَظْلِمُهُ الرَّجُلُ نَفْسُهُ بِمَكَّةَ مِنْ سَرِقَةٍ أَوْ ظُلْمِ أَحَدٍ أَوْ شَيْءٍ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنِّي أَرَاهُ إِلْحَاداً وَ لِذَلِكَ كَانَ يُتَّقَى أَنْ يُسْكَنَ الْحَرَمُ)** " [١].

وعلَّق السيد المدرسي على تلك الرواية بالقول: " كانت الإقامة الدائمة بمكة مكروهة شرعاً، لأنَّ الإنسان لا يخلو من ظلم نفسه بواحدة من هذه المحرمات فإذا سكن البيت اعتبرت معاصيه هذه إلحاداً، وضاعف الله عليها العقاب"[٢].

٢- من لا يحضره الفقيه: لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ):

أفاد منه في اثنين وأربعين موضعاً، خمسة عشر منها كانت في آيات الأحكام[٣].

مثال ما أفاد منه في تفسير قوله تعالى:**(مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)** [٤].

قال السيد المدرسي: " عن أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) أنه قال: **(وحق الصلاة أن تعلم أنها وفادة إلى الله عز وجل، وأنت فيها قائم بين يدي الله عزَّ وجل، فإذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقير الراغب الراهب الراجي الخائف المستكين المتضرع المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار، وتقبل عليها بقلبك، وتقيمها بحدودها وحقوقها)** " [٥].

---

(١) من هدى القرآن: ٣٧٤/٥، وينظر: الكافي: الكليني(ت:٣٢٩هـ)، ٢٢٧/٤، كتاب الحج: باب الإلحاد بمكة والجنايات، الحديث(٣).

(٢) من هدى القرآن: ٣٧٤/٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٥٦/٢. ٥/ ٣٨٥، ٤٢٧. ٥٩/٦. ٤٠/٧. ٣٢٣/٨. ٩/ ٣٩٠، ٤٠٧، ٤٠٨. ١٠/ ٤٢٨، ٤٦٨. ٦٧/١١، ٩٢، ٢٤٠. ١٢/ ٢٧٠.

(٤) سورة الروم: الآية : ٣١.

(٥) من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق(ت:٣٨١هـ)تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د.ط، د.ت، ٦١٩/٢، ٦٢٠، و من هدى القرآن: ٥٩/٦.

٣- تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: لمحمد بن الحسن الحر العاملي(ت: ١١٠٤هـ).

أفاد منه في مواضع كثيرة، قرابة مئتين وثمانين موضعاً في عموم تفسيره، كثيرا منها كان في آيات الأحكام، وقد تبين للباحث بعد الاستقراء المعمق أنَّ كتاب(وسائل الشيعة) هو أكثر المؤلفات الحديثية التي أفاد منها المفسر في تفسير آيات الأحكام [١]. ومن المعلوم أنَّ موسوعته الكبيرة والتي جاءت في ستة أجزاء، تشتمل على جميع أحاديث المعاملات الشرعية الموجودة في الكتب الأربعة وسائر الكتب المعتمدة التي بلغت أكثر من سبعين كتاباً مع ذكر الأسانيد وأسماء الكتب وحسن الترتيب ، وذكر وجوه الجمع مع الاختصار وجعل لكلّ مسألة باباً على حدة[٢].

فقد أفاد منه في بيان حكم قوله تعالى: **(فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ)** [٣].

عند تفسيره هذه الآية أشار إلى أنَّ القرآن اكتفى بكلمة لا جُنَاحَ عليكم أي (لا بأس) لبيان سقوط الوجوب عن الركعتين الإضافيتين. أما حرمة إقامتهما فقد سكت عنها لوضوح الأمر من خلال معرفة ظروف الخوف التي أسقطت قسماً من الصلاة، فلا يجوز التفريط بها في حياة المسلم، بيد أن السنة الشريفة المؤكدة بيَّنت لزوم القصر وسعته لغير موارد الخوف[٤]. واستدل على هذا البيان بما رواه صاحب

---

(١) ينظر: من هدى القرآن: ٢٨٧/١، ٣١٤،٣٢٠. ٢/ ١٠٩، ٢٧٢. ٢٦١/٣، ٢٦٢. ٢٠١/٤، ٢٠٦، ٢٨٠، ٤٩٨. ٥/ ١٣٠، ٣٧٧، ٣٨٦، ٣٨٧، ٤٢٨. ٦/ ٤٢، ٤٦، ٨١، ١٥٣، ١٦٢، ٢٧٦. ٢٠/٧، ٤٩، ٥٤، ٨٤، ٩٩، ١٦٨، ٢١٠. ٩٤/٨، ٢٦٠، ٢٨٥، ٣٥٨. ٣٢٤/٩، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٤٤، ٣٩٠، ٤٠٧. ١٠/ ٦٤، ١٤٧، ٢٣٠، ٢٥٩، ٢٧٨، ٣٢٤، ٣٧٢. ١١/ ٥٨، ٦١، ٦٥، ٧١، ٩٣، ١٤٩، ٢٣٤، ٣١١. ٣٩/١٢، ٨٦، ١٥١، ٢٨٣، ٣٤٧، ٣٧٣.

(٢) ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، تحقيق: اشراف: جعفر السبحاني، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام)، المطبعة: اعتماد – قم، ط١،: ١٤٢٢هـ. ٣٦٥/١.

(٣) سورة النساء: الآية: ١٠١.

(٤) ينظر: من هدى القرآن: ١٠٩/٢.

الوسائل عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنه قال: (**مَنْ صَلَّى فِي السَّفَرِ أَرْبَعاً فَأَنَا إلى اللَّهِ مِنْهُ بَرِيءٌ [يَعْنِي مُتَعَمِّداً]**) [١].

وعزَّز المفسر هذه الرواية برواية أخرى لصاحب الوسائل وهي أيضاً عن الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّه قال: (**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِرُخَصِهِ كَمَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِعَزَائِمِهِ**) [٢].

المطلب الثالث: مصادره من كتب الفقه

من خلال البحث والاستقراء في تفسير (من هدى القرآن) لم يقف الباحث على أي مصدر فقهي من مصادر الجمهور قد اعتمده السيد المدرسي في تفسيره، واكتفى بالقليل من المصادر الفقهية عند الإمامية .

أولاً: كتاب تهذيب المعاملات: لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت: ٤٦٠هـ):

أفاد منه في خمسة عشر موضعاً ، ستة مواضع كانت في آيات الأحكام[٣].

مثال ما أفاد منه تفسيره لقوله تعالى: **(إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ)** [٤].

حيث ذهب السيد المدرسي إلى أنَّ في الآية واحدة من دلالتين:

الأولى: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقوم كل ليلة باختلاف في مدة القيام بين ليلة وأخرى، فمرة يقوم أقل من الثلثين، وثانية يقوم النصف، وثالثة الثلث.

والثانية: أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان ينهض لقيام الليل ثلاث مرات يستريح بينهما كل ليلة (أدنى من الثلثين، ومنتصف الليل، وثلثه) [٥].

---

(١) ينظر: وسائل الشيعة الحر العاملي(ت:١١٠٤هـ)، ٥١٨/٨، أبواب صلاة المسافر، باب أنَّ القصر في السفر فرض واجب لا رخصة، الحديث(١١٣٢٨)، ومن هدى القرآن: ٢/ ١٠٩.

(٢) ينظر: وسائل الشيعة: الحر العاملي(ت:١١٠٤هـ)، ١٠٨/١، أبواب مقدمة العبادات، باب جواز التقية في العبادات، ووجوبها عند خوف الضرر، الحديث(١)، ومن هدى القرآن: ٢٧٢/٢.

(٣) ينظر: من هدى القرآن: ١٠٨/٨. ٣٢٥/٩، ٣٢٧، ٤٠٧. ٦٧/١١، ٣٢٦.

(٤) سورة المزمل: الآية: ٢٠.

(٥) ينظر: من هدى القرآن: ٣٢٥/١١.

وأشار السيد المدرسي إلى الاحتمال الثاني لما ذكره الطوسي إذ يقول: " قال العلامة الطوسي في التهذيب: قال الإمام الصادق(عليه السلام): وقد ذكر صلاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): كان يؤتى بطهور فيخمر عند رأسه ويوضع سواكه تحت فراشه ثم ينام ما شاء الله فإذا استيقظ جلس ثم قلب بصره في السماء ثم تلا الآيات من آل عمران: **(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ)** الآية ، ثم يستن (أي يعمل بسنة السواك) (يصلي الوتر) ويُصَلِّي الركعتين (يعني ركعتي الشفع أو نافلة الفجر ثُمَّ يَخْرُجُ إلى الصَّلَاةِ) [1].

ثانياً: جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام: الشيخ محمد حسن النجفي(ت:١٢٦٦هـ)

أفاد منه في ستة مواضع جميعها في آيات الاحكام[2].

مثال ما أفاد منه قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)** [3].

قال السيد المدرسي وقد أفتى كثير من فقهاء المسلمين بحرمة البيع حين إقامة صلاة الجمعة، قال المحقق الحلي في الشرائع (وإن باع – عند النداء– أثم وكان البيع صحيحاً على الأظهر. ثم قال العلامة الشيخ حسن النجفي عن هذا الحكم: (الأشهر بل هو المشهور نقلًا وتحصيلًا) [4].

---

(١) ينظر: تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي(ت:٤٦٠هـ)تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان، الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران، المطبعة: خورشيد، ط٤، ١٣٦٥ش،٣٣٤/٢، ومن هدى القرآن:٣٢٥/١١، ٣٢٦.

(٢) ينظر: من هدى القرآن: ٣٢٥/٩، ٣٢٧. ٤٢٧/١٠، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١.

(٣) سورة الجمعة: الآية: ٩.

(٤) ينظر: جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام: محمد حسن الجواهري(ت: ١٢٦٦هـ) تحقيق: الشيخ عباس القوچاني، الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران، المطبعة: خورشيد، ط١٣٦٥،٢ش،١١/ ٣٠٦، ومن هدى القرآن: ٤٧١/١٠.

ويظهر مما تم عرضه قلة اعتماد المفسر على الكتب الفقهية عند الإمامية، كون المفسر فقيها يمتلك أدوات استنباط المعاملات الشرعية من النصوص القرآنية.

المطلب الرابع: مصادره من كتب اللغة والبلاغة:

١ – كتاب نهج البلاغة: خطب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) [١]:

أفاد المفسر منه كثيراً في مواضع متعددة قرابة مائة وخمسين موضعاً. كان لآيات المعاملات نصيب وافر من تلك المواضع[٢]، منها قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)** [٣].

ذهب السيد المدرسي إلى أنَّ الآية تحدد بعض الشروط الاجتماعية للجهاد، وأنَّ الولاء في المجتمع المسلم يجب أن يكون للعقيدة قبل أي شيء آخر، وقد كان هذا الإنتماء والولاء الرسالي الخالص سبباً في انتصار الرسالة في عصر الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) [٤].

وأفاد من قول الإمام علي(عليه السلام): **(وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نَقْتُلُ آبَاءَنَا وأَبْنَاءَنَا وإِخْوَانَنَا وأَعْمَامَنَا مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَاناً وتَسْلِيماً ومُضِيًّا عَلَى اللَّقَمِ وصَبْراً عَلَى مَضَضِ الْأَلَمِ وجِدّاً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ ولَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا والْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَنُونِ فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا ومَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا فَلَمَّا رَأَى اللهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْكَبْتَ وأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِياً جِرَانَهُ**

---

(١) اعتمد السيد المدرسي أقوال الإمام علي(عليه السلام)، من خلال مصدرين: الأول: (نهج البلاغة: أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي،(عليه السلام)، ما جمعه السيد الشريف الرضي من كلامه (عليه السلام)، شرح: الإمام الشيخ محمد عبده، الناشر: دار الهجرة للنشر، قم المقدسة، ط١،: ١٤١٢هـ). والثاني: (شرح نهج البلاغة: عز الدين بن أبي الحديد المدائني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١،: ١٣٧٨ هـ ـ١٩٥٩م) ينظر: من هدى القرآن: ٢٨٩/١٣، ٢٩٠.

(٢) ينظر: من هدى القرآن: ١/ ٣٠١. ١٠٥/٢. ٢٠٣/٣، ٢٤٨، ٢٨٥.

(٣) سورة التوبة: الآية: ٢٣.

(٤) ينظر: من هدى القرآن: ٢/ ٢٤٨.

ومُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ ولَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ ولَا اخْضَرَّ لِلْإِيمَانِ عُودٌ وأَيْمُ اللهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَماً ولَتُتْبِعُنَّهَا نَدَماً) (١).

٢- كتاب العين: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي(ت: ١٧٠هـ):

أفاد منه السيد المدرسي في موضعين في غير آيات الأحكام(٢).

٣- مفردات ألفاظ القرآن: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني(ت:٤٢٥هـ).

أفاد منه في سبعة وثلاثين موضعاً في عموم تفسيره، ثلاثة مواضع منها كانت في آيات الأحكام(٣).

مثال ما ذكره في قوله تعالى: **(إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)** (٤).

قال السيد المدرسي:(وتوحي كلمة " خَرُّوا " التي جاءت من أصل خرير الماء، وهو صوته عند نزوله(مثل صوت الشلال) كما يقول الراغب. إلى أن المؤمنين يتلقون الأرض بمساجدهم، كما يخر الشلال، وهم يولولون بالتسبيح لعمق تأثير الذكر فيهم)(٥).

٤- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، ابن منظور(ت٧١١هـ):

أفاد منه المفسر في ثلاثة مواضع، واحدة منها كانت في آيات الأحكام(٦).

---

(١) ينظر: نهج البلاغة: خطب الإمام علي (عليه السلام)، تحقيق: الشيخ محمد عبده، الناشر: دار الذخائر- قم – ايران، المطبعة: النهضة – قم، ط١، ١٤١٢هـ، ١/١٠٤، ١٠٥،خطبة(٥٦). ومن هدى القرآن: ٢/ ٢٤٨.

(٢) ينظر: من هدى القرآن: ١/١٧٠. ١٢/١٤.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣/١٩٨. ٥/٣٨٢. ٧/١٤٤.

(٤) سورة السجدة: الآية : ١٥.

(٥) من هدى القرآن: ٧/١٤٤، والمفردات: الراغب(ت:٤٢٥هـ)، ١/٢٧٧.

(٦) ينظر: من هدى القرآن: ٩/٢١٠. ١٠/٩٥. ١٢/٥٠.

مثال ما أفاد منه في قوله تعالى: **(فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ)**[1].

تحديداً قوله تعالى **(أَثْخَنْتُمُوهُمْ)** ، قال السيد المدرسي: " ونقل عن لسان العرب: أثخن إذا غلب وقهر" [2]. ومن الملاحظ هنا، اكتفاء السيد المدرسي بذكر الكتاب فقط، دون الإشارة له في الهامش بشكل تفصيلي.

وخلاصة ما تقدم تبين للباحث قلة اعتماد السيد المدرسي على المصادر اللغوية، انطلاقا من إشارته في جعل تفسير مجمع البيان للطبرسي مرجعاً في استخراج معاني اللفاظ القرآن الكريم.

(١) سورة محمد: الآية : ٤.

(٢) من هدى القرآن: ٩/ ٢١٠، وينظر: لسان العرب: ابن منظور (ت٧١١هـ)، ٧٧/١٣.